الشافعي المتوفى عام ٩٨٨هـ)[١]. على أنني أظن أن عدد تلاميذه يزيد على هذا العدد لأنه وضع كتابه «شرح قواعد البصروية» لتلاميذه كما أوضحت من قبل.

آثـــاره ومصنفاتـه:

لم يذكر العلماء والمؤرخون للبصرويّ سوى هذا الكتاب الذي عملت على تحقيقه، وهو (شرح قواعد البصروية في النحو).

وعلى الرغم من بحثي الطويل في فهارس الكتب والمخطوطات، وبخاصة في «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، وفي «هديّة العارفين»، وفي «معجم المؤلّفين»، و«تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان للتعرف إلى آثاره غير أنني لم أهتد إلى شيء منها، غير هذا الكتاب.

مذهبـــه النحـــوي:

تدل آراؤه النحوية وحدوده التي استخدمها في كتابه، على أنّه بصري المذهب، فقد اعتمد البصروي مذهب البصريين في كتابه بصورة عامة، يدل على ذلك غير موضع من المواضع، منها:

أنه بصري في تقسيمه للأفعال، إذ قسَّمها حسب مذهب البصريين، إلى ماضٍ ومضارع وأمر. أما الكوفيون فيرون أنَّ الأفعال: ماض ومضارع ودائم (اسم الفاعل). (وأخرجوا الأمر لأنَّه فرع من المضارع)[٢]، وهو بصريّ في طريقة إعراب فعل الأمر، حيث إنّه يرى رأي البصريين، في أنّ فعل الأمر مبني، (أما الكوفيون فيرون أنّه معرب مجزوم)[٣].

---

(١) الكواكب السائرة جـ ١ ص٢١٤.

(٢) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف جـ ٢ ص٥٢٤ لأبي البركات الأنباري.

(٣) المصدر السابق جـ ٢ ص٥٢٤.

ويأخذ برأي البصريين في إعراب (نعم وبئس) على أنَّهما فعلان ماضيان جامدان (إلا أنّ الكوفيين يرون أنّهما اسمان)[١].

وهو بصريّ في إعراب كي الجارة، (لأن الكوفيين يرفضون أن تكون كي جارة، وإنّما تكون ناصبة للفعل المضارع دائماً)[٢].

وهو بصري في إعراب (رُبَّ) إذ يعدّها حرف جر، (خلافاً للكوفيين الذين يدّعون اسميّتها)[٣].

وهو بصري في إعراب (أي) الموصولة التي يعدُّها معربة إلا إذا أضيفت، وكانت صلتها جملة اسمية فتبنى (أما الكوفيون، فيرون أنّها معربة دائماً)[٤].

وجرى على مذهب البصريين في اشتراط شروط لإعمال اسم الفاعل عمل فعله. (لأنّ الكوفيين، لا يشترطون لإعمال اسم الفاعل شيئاً، لأنَّه فعل دائم عندهم)[٥].

وهو بصري المذهب في إعراب الأفعال الناقصة، وإعراب اسمها وخبرها. (لأنّ الكوفيين يرون أنها أفعال تامة تأخذ فاعلاً. وأما ما يسمى خبرها فهو منصوب على الحال)[٦].

وهو بصري في وجوب تأخُّر الفاعل عن الفعل، (لأنّ الكوفيين، يرون جواز تقديم الفاعل على فعله)[٧].

---

(١) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف جـ ١ ص٩٨.

(٢) مغني اللبيب جـ ١ ص١٨٣ لابن هشام. الجنى الداني ص٢٦١ للمرادي.

(٣) الإنصاف جـ ٢ ص٨٣٢. مغني اللبيب جـ ١ ص١٣٤. الجنى الداني ص٩١. رصف المباني ص٦٧ للمالقي.

(٤) مغني اللبيب جـ ١ ص٧٧. الإنصاف جـ ٢ ص٧٠٩

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف جـ ٢ ص٧٥٩.

(٦) الإنصاف في مسائل الخلاف جـ ٢ ص٨٢١.

(٧) المصدر السابق جـ ١ ص١٤٥.

ويرى رأي البصريين في نواصب الفعل المضارع، إذ يرى أَنّ هذه النواصب أربعة، وأمّا الأخرى فليست ناصبة بنفسها، بل بتقدير أنْ مضمرة بعدها. (في حين يرى الكوفيين أنّها ناصبة بنفسها)[١].

وهو بصري في إعراب الاسم الواقع بعد أدوات الشّرط، على أنّه فاعل لفعل محذوف. (أمّا الكوفيون فيرون أنّه فاعل تقدّم على فعله)[٢].

ويأخذ برأي البصريين في إعراب حروف العطف ودلالاتها، فهو يرى أنّ الفاء للترتيب والتعقيب بلا مهلة. (أمّا الكوفيون فيرون أنّ الترتيب لا يلزم فيها)[٣]. ويرى أنّ (ثُمّ) للترتيب. (في حين يرى الكوفيون أنّ (ثم) لا ترتب)[٤].

وهو بصري في إعراب الاسم الواقع بعد إلا، على أنّه بدل من المستثنى منه، أو مستثنى منصوب، إذا كان مسبوقاً بنفي، والمستثنى منه موجوداً. (أما الكوفيون فيرون أنّه عطف نسق، وإلا أداة عطف)[٥].

وهو بصري، لأنَّه عدَّ همزة (ايمن الله) همزة وصل، رافضاً رأي الكوفيين القائل: إنها همزة قطع)[٦].

وهو بصري في إعراب مُذ ومنذ، وإعراب الاسم الواقع بعدهما (إذ يرى الكوفيون أنّ الاسم بعدهما مرفوع بتقدير فعل محذوف)[٧].

---

(١) مغني اللبيب جـ ٢ ص٦١، ص١١٩.

(٢) مغني اللبيب جـ ١ ص٩٢. الجنى الداني ص٣٦٧.

(٣) مغني اللبيب ص١٦٣. الجنى الداني ص٦٢.

(٤) مغني اللبيب جـ ١ ص١١٧.

(٥) مغني اللبيب جـ ١ ص٧١. حاشية الصبان على الأشموني جـ ٢ ص١٤٨.

(٦) الحروف ص٤٠ للمزني. الإنصاف في مسائل الخلاف جـ ٢ ص٧٣٧.

(٧) الإنصاف في مسائل الخلاف جـ ١ ص٣٨٢.

ويجري على مذهب البصريين في إعراب الأسماء الستة. (ويخالف رأي الكوفيين الذين يرون أنها معربة من مكانين)[١].

وهناك مواضيع أُخرى متعددة يجري فيها على مذهب البصريين أرى أنْ لاداعي لذكرها، لأنّها واضحة وضوحاً بارزاً في كتابه.

ونجده يذكر أكثر القواعد النّحوية البصريّة اشتهاراً وانتشاراً وسلامةً وثبوتاً.

أمّا من حيث مصطلحاته النحوية، فإنه كان يستعمل المصطلحات النّحويّة البصريّة كالممنوع من الصَّرف والعطف والجر والمجروروات والصِّفة والبدل، واسم كان وخبرها. واسم كاد وخبرها، وألقاب الإعراب وأنواعه، والبناء والضمير والمبتدأ والخبر، والأفعال النّاقصة. وفي طريقة إعرابه، ومصطلحاته الإعرابية.

ولعلّ استخدامه لمصطلحات النحويين البصريين وآرائهم النّحوية، ومنهجهم في الإعراب ناتج عن سطوة المذهب البصري وذيوعه واشتهاره منذ سنين.

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف جـ ١ ص١٩.

كتاب شرح قواعد البصرويَّة في النَّحو

هو شرح مختصر على قواعد البصرويّة في النّحو، التي وضعها الشّيخ شمس الدين البصرويّ.

ضم كتاب شرح قواعد البصرويّة في النّحو، أبواباً في النّحو العربي تقدَّر بما يزيد على أربعة وسبعين باباً، عدا الأبواب الفرعيّة المتداخلة مع الأبواب الرّئيسة.

بدأ علاء الدين، علي بن خليل البصرويّ كتابه «شرح قواعد البصروية في النّحو بمقدمته المقتضبة، التي استهلَّها بالدُّعاء والحمد والثناء لله -عزَّ وجلَّ- والصَّلاة على رسوله ﷺ. وقد بيَّن فيها هدفه التعليمي من شرحه لتلك القواعد النحوية، وأعلن لنا عن أسلوبه الذي سيتبعه في هذا الشرح واختتمها بالدعاء والاستغفار.

ثم بدأ أبواب كتابه، بباب أقسام الكلام، فقسَّم الكلام إلى اسم وفعل وحرف. ووضَّح علامات كل منها. ثم ذكر أقسام الفعل موضِّحاً علامات الفعل الماضي وعلامات الفعل المضارع، وعلامات فعل الأمر.

وبعد ذلك انتقل إلى الحروف، وأتى بحروف الجر مباشرة، استكمالاً لباب الحروف، إذ بيَّن لنا حروف الجر جميعها، وقسَّمها حسب عدد حروفها إلى خمسة فُرادى، وخمسة ثنائيَّة وسبعة ثلاثيَّة، وثلاثة رباعيَّة حتَّى أتمَّ عددها عشرين حرفاً. وأتبعه بباب متعلّق حروف الجر. ثم انتقل إلى باب الإضافة اللّفظيّة والمعنويّة.

ثم عدَّد لنا أنواع المعارف إذ بدأ بالضّمائر فالأسماء الموصولة، فالأعلام، فأسماء الإشارة، فالمعرفة بلام التعريف. واختتم هذه الأبواب بباب المعرفة بالإضافة.

وانتقل إلى أنواع الإعراب، وفصَّل لنا أبواب النِّيابة وهي: الأسماء الستَّة، والمثنى، وجمع المذكّر السّالم، وجمع المؤنَّث السَّالم، والممنوع من الصرف، والأفعال الخمسة، والفعلَ المضارع المعتل الآخر، وأتبع هذه الأبواب بما هو قريب لها في إعرابه، كالاسم المقصور، والاسم المنقوص، والمضاف إلى ياء المتكلِّم.

وبعد ذلك انتقل إلى الجملة الاسميّة، ووضَّح المبتدأ والخبر، والأفعال النّاقصة الدّاخلة عليهما، والحروف التي تنصب الاسم.

ثم انتقل إلى الجملة الفعليَّة موضِّحاً استتار الفاعل وجوباً. وبناء الفعل للمجهول، وكيفيَّة بناء فعل الأمر، وذكر لنا نواصب الفعل المضارع وجوازمه.

وأفرد فصلاً عن التَّوابع، حيث عرض لنا باب الصِّفة والبدل وذيَّله بباب إعراب الاسم المعرَّف بأل بعد اسم الإشارة، لعلاقته بالبدل والصِّفة. واختتم أبواب التَّوابع بباب عطف النَّسق، دون أن يفرد باباً لعطف البيان، لأنَّه عدَّ عطف البيان كالبدل، كما فعل (الرَّضي الأَستراباذي من قبله)[1] مع أنه أشار إليه إشارة موجزة في مقدِّمة كلامه عن التّوابع.

ثمَّ تناول الأَبواب من حيث حركات الأواخر، فبدأ بالمرفوعات وسردها دون أن يكرِّر ما تطرَّق إليه من قبل. ولكنَّه أوضح كاد وأخواتها وعملها. وما ولا ولات وإنْ وعملها.

بعد أن انتهى من المرفوعات بدأ بالمنصوبات، فتناول المفاعيل الخمسة وهي: المفعول به والمفعول المطلق والمفعول فيه أو الظَّرف والمفعول لأجله، والمفعول معه، والحال، وذيَّل الحال بباب جملة الحال وجملة الصَّفة. ثم باب التّمييز والاستثناء.

ثم انتقل إلى فصل المجرورات، دون أن يكرِّر ما ذكره من قبل، ولكنَّه توقف عند المجرور بالتَّبعيَّة.

---

(١) انظر شرح الرضي على الكافية جـ٣ ص٢٣٤. للرضي الأَستراباذي.

وبعد إتمام المجرورات، بيَّن اسم الفاعل واسم المفعول، وكيفيَّة اشتقاقهما، وعملهما وشروطه، وعمل المصدر.

ومن ثمَّ أَدرج بعض الموضوعات التي شعر بأهميَّتها في النَّحو وهي: التَّنوين، ولفظ (آمين) وهمزة الوصل، وحروف النِّداء، وأي المسبوقة بالنِّداء. وبعد ذلك اختتم كتابه ببعض الحروف وهي: ما، ولام الابتداء، وكلاّ، ولو، ولولا، ولمَّا.

وأنهى كتابه بحمد الله عزَّ وجلَّ.

عالج المؤلِّف هذه الأبواب جميعها بطريقة سهلة واضحة، خالية من التَّعقيد، ومن خلافات النَّحويين، وتأويلاتهم، وتعليلاتهم، فجاءت سهلة ميسَّرة واضحة.

وقد امتاز المؤلِّف بأنَّه كان كثيراً ما يعرب الأَمثلة التي أتى بها لتوضيح مسألة نحويَّة، أو لإثبات قاعدة ما، ممَّا زاد الكتاب أهميَّة.

هذه السِّمات، جعلت الكتاب مفيداً للطَّلبة لأنَّه عرض مسائل النَّحو وقواعده عرضاً ميسّراً. ومفيداً للمختصِّين لأَنَّ مؤلِّفه فتح أَمامهم نهجاً جديداً في معالجة قضايا النَّحو وتوضيحها، والوصول إلى أيسر الطرق الموصلة إلى عرض تلك القضايا وتيسيرها وتسهيلها وتبسيطها.

هذا الأسلوب التعليمي في عرض مسائل النَّحو وقواعده، جعل مادة الكتاب واضحة وضوحاً بارزاً في لغته، وفي تراكيبه، وفي أمثلته، وفي معالجة قضاياه النَّحوية الخالية من المماحكات المنطقيَّة الجافَّة والتَّفريعات الّتي تقودنا إلى الافتراضات غير المعقولة، البعيدة عن واقع اللّغة العربيّة وصفائها. فجاء كتاباً واضحاً مسهَّلاً ميسَّراً بعيداً عن الغموض والتّعقيد.

وبذلك فقد أَبعد منهجه عن المسائل الخلافيَّة، حتّى يكون كتابه زبدة الآراء، وأقربها إلى نقاء اللّغة العربية وصفائها.

ولكنّ حرص المؤلِّف على هذا المنهج، جعل مادة الكتاب مقتضبة في بعض أبوابه، كما في أبواب (المنصوبات)[١]، فقد أملى عليه التزامه بهذا المنهج، أن يعرض أشهر القواعد النَّحويَّة المسلَّم بها، دون الخوض في التفريعات والخلافات والتأويلات، أثناء طرحها ومعالجتها.

وبذلك فهو من الكتب النحويَّة الَّتي عمل مؤلِّفوها، على تسهيل النّحو وتيسيره على الدَّارسين فقد صرَّح المؤلِّف في مقدِّمة شرحه، أنّه قصد من هذا الشّرح التَّوضيح والتَّسهيل والتَّيسير، فيقول: (هذا تعليق مختصر، على القواعد البصريَّة تحل به ألفاظها، وترغِّب فيه حُفّاظها... اللّهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحَزن إذا شئت سهلاً)[٢].

ويمكن لنا أن نحدِّد جوانب التَّسهيل والتَّيسير بما يلي:

أولاً: تبويب مادَّة الكتاب. فقد ربط المؤلِّف بين أبواب النَّحو القريبة، ووضعها في فصل واحد متَّصل. ومثال ذلك: وضع المرفوعات في فصل واحد، ووضع المنصوبات في فصل واحد، ووضع المجرورات في فصل واحد، ووضع كلِّ ما يتعلَّق بالأفعال في فصل واحد، وكلِّ ما يتعلَّق بالأسماء في فصل واحد. ووضع التَّوابع في فصل واحد. وكان يربط ما له علاقة بهذه الفصول معها، كوضعه باب إعراب الاسم المعرَّف بأل بعد اسم الإشارة بعد باب البدل مباشرة، ووضعه باب جملتي الحال والصِّفة بعد باب الحال مباشرة، ووضعه (أي) بعد النِّداء مباشرة.

هذا النّوع من التَّبويب يقلِّل من تشتيت ذهن القارئ بين موضوعات النَّحو المتفرِّقة، ويربط الأشباه والنّظائر في فصل واحد، ثم يختتم كتابه بعدد من الحروف، دون أن يتعرَّض لكثير من أبواب النَّحو لعدم أهميَّتها -في رأيه- أوّلاً، ولتداخلها ضمن أبواب أخرى ذكرها من قبل ثانياً.

---

(١) انظر باب المفعول به والمفعول المطلق والمفعول معه والمفعول فيه والمفعول له.

(٢) انظر مقدمة الشارح.

ثانيـاً: اقتصاره في شرحه على القواعد النَّحوية المسلَّم بها، دون الخوض في تفصيلات وتفريعات وتأويلات وتقديرات وتعليلات وخلافات، لأنّها لا تزيد النّحو إلا تعقيداً وتشعيباً وغموضاً.

هذه التَّعقيدات والتَّأويلات والخلافات ليست من اللُّغة العربية، وإنَّما من وضع النُّحاة عبر القرون والعصور، حيث إنّهم انقسموا إلى بصريين وكوفيين وبغداديين ومصريين وأندلسيين. وقد ردّ ابن مضاء القرطبي عليهم في كتابه «الرَّد على النُّحاة».

وليس معنى هذا أنَّني أقف منهم موقفاً معادياً، لأنّهم -رحمهم الله جميعاً- كانوا يقصدون من اجتهاداتهم وتأويلاتهم وأقيستهم خدمة اللّغة العربية، لغة كتاب الله -عزّ وجلّ- فتجمَّع لدينا هذا الخضم الواسع من مادَّة النّحو الغزيرة باجتهاداتهم وتأويلاتهم وتعليلاتهم. وهي مادة تدل على نباهتهم ودقَّتهم وعلمهم الواسع العميق.

فأدرك علاء الدِّين، علي بن خليل البصروي ذلك، من خلال تدريسه للنَّحو العربي في مدارس دمشق ومساجدها. ولهذا لم يثبت في كتابه إلا أشهر القواعد المسلَّم بها، وقلَّما كان يتطرَّق في كتابه إلى تلك الخلافات والتّأويلات والتّعليلات، إلا لتوضيح مسألة، واستخلاص نتيجة، واستنتاج حكم.

وبذلك فقد عرض علينا قواعد النّحو العامة المشهورة الّتي تناولت أساسيَّات النَّحو ليسهل حفظها وفهمها، ولتعمل على تقويم اللِّسان، وتصحيح النُّطق بالعربية السليمة الصافية.

ثالثـاً: أسلوبه في عرض مسائل النَّحو وقواعده. وهو أسلوب امتاز بالسُّهولة واليسر من حيث الألفاظ، وتوضيح المعاني، والأفكار المطروحة في عرض مسائل النَّحو وقواعده. فجاء أسلوباً تعليمياً سلساً واضحاً بعيداً عن الغموض والتَّعقيد. وممَّا زاده سهولة ووضوحاً، أنَّه كان يكثر من الأمثلة التوضيحيَّة وكان يعرب هذه الأمثلة إعراباً وافياً، يضفي على القاعدة وضوحاً جديداً.

رابعاً: إنَّه وضعه لغايات تعليميَّة، حيث وضعه لطلاّبه الّذين درسوا على يديه في مدارس دمشق ومساجدها (إذ درَّس في المدرسة الأتابكيّة الشّافعيّة في دمشق)[١]، فكان يهدف إلى تيسير النَّحو وتسهيله على طلابه، ولم يكن يهدف إلى التعمُّق والإبداع في علم النَّحو. وممّا يثبت أنّه وضعه لطلاّبه، أنَّه كان كثيراً ما يختتم الأبواب في كتابه بقوله: (فافهم ذلك وقس عليه)[٢]. وقوله: (وقس على هذا الأمر ما بعده)[٣]. وقوله: (فإذا فهمت إعراب ما تقدَّم، لم يَخْف عليك من إعراب هذه شيء، فافهم وقس)[٤]. وغير ذلك في مواضع متعدِّدة من كتابه.

خامساً: إكثاره من الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم، إذ أورد منها ما يزيد على مائة وعشرين شاهداً، وكما أورد أربعة أحاديث نبويَّة. واستشهد بما يزيد على سته وعشرين شاهداً شعرياً، الَّتي كان يوردها لتوضيح القواعد النَّحويَّة وإثباتها.

وجملة القول: إنَّ هذا الكتاب هو كتاب تعليمي، يهدف إلى تسهيل النَّحو وتيسيره لطلبة العلم، لأنَّ مؤلِّفه كان معلِّماً أتقن فنَّه، فأفرغ خلاصة تجاربه التَّعليميَّة في النَّحو في هذا الكتاب التَّعليمي، الَّذي ابتعد فيه عن التَّعقيد والتّعليلات الفلسفيّة، والأحاجي والألغاز الذهنيَّة الَّتي اختلقها خيال العلماء، وأقحمها على النَّحو فزادته تعقيداً وغموضاً وتشعيباً.

مصادر الكتاب:

يُعدُّ كتاب «شرح قواعد البصروية في النّحو»، من كتب النّحو المتأخِّرة، إذ توفِّي مصنِّفه -كما ذكرت من قبل- عام ٩٥٠ من الهجرة. ولهذا فلا شك أنَّ مؤلِّفه قد اطَّلع على كتب النَّحو العربي الَّتي ألَّفت قبله أو على معظمها. ويبدو ذلك من خلال ذكره لأسماء النَّحويين القدماء، من الخليل وسيبويه إلى الأخفش

---

(١) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية جـ ٢ ص٣٤٧ لمحمد بن طولون.

(٢) انظر باب الأسماء الستة.

(٣) انظر باب الأمثلة الخمسة.

(٤) انظر باب النداء.

والمبرِّد وثعلب، إلى ابن عصفور والفارسي والزَّجاجي، إلى ابن مالك وابن هشام وغيرهم. واستشهاده بآرائهم، ومناقشتهم في بعض المسائل النَّحويَّة في كتابه.

ولكنَّ المصادر الرَّئيسة في كتابه، كتب ابن مالك وابن هشام، وبخاصَّة كتاب «شرح شذور الذهب» لابن هشام (الَّذي درسه وحفظه في دمشق على الشيخ خليل بن إبراهيم الصَّالحي)[١]. إذ إنَّني وجدته (أنَّه كان ينقل حرفياً عن كتاب ابن هشام «شرح شذور الذهب» حيث ذكر ابن هشام في كتابه غير مرة. ونقل عن الكتاب دون أن يشير إلى ابن هشام غير مرة كذلك)[٢]. وكما أخذ عن كتاب ابن هشام «مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب»، وبخاصَّة في أبواب الحروف. كما أنَّه أخذ عن كتاب «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» لابن مالك، واستشهد ببعض أبيات «ألفية ابن مالك»[٣]. (وأخذ عن «المُقْتَضَب» لأبي العبَّاس المبرِّد)[٤]. (وأخذ عن «تصريف الزَّنجاني»)[٥]. وغيره من الكتب النَّحْويَّة القديمة الَّتي سأشير إليها في الحاشية عند ورودها.

نسخ الكتاب:

للكتاب نسختان، إحداهما محفوظة في (برلين) تحت رقم (٦٨٣٩). وهي نسخة تامَّة واضحة مكتوبة بخط نسخي جميل مشكول بعض الشكل. تقع هذه النسخة في إحدى وستِّين ورقة، في كلِّ ورقة ثلاثون سطراً. أي تقع في مائة واثنتين وعشرين صفحة، في كل صفحة خمسة عشر سطراً. وفي كل سطر ما بين (٨–١٠) كلمات.

---

(١) انظر الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة جـ ١ ص١٣٤.

(٢) انظر على سبيل المثال أبواب التوابع. وباب الاستثناء وباب كاد وأخواتها.

(٣) انظر باب حروف الجر. وباب الممنوع من الصرف.

(٤) انظر باب البدل.

(٥) انظر باب بناء فعل الأمر.

يبدأ هذا المخطوط -بعد ورقة الغلاف، المثبت عليها عنوان الكتاب، واسم مؤلِّفه، وستَّة أبيات من الشِّعر في الاعتذار والحكمة- بمقدِّمة المؤلِّف: بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي. قال الشَّيخ الإمام العالم العلاَّمة، علاء الدين، علي بن خليل بن أحمد بن سالم -تغمده الله تعالى برحمته، وأسكنه فسيح جنَّته-: الحمد لله العفو الأكرم، الّذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان مالم يعلم، وصلَّى الله على سيِّدنا محمّد، سيِّد العباد وسلَّم، وعلى آله وصحبه الرَّافعين لقواعد الدِّين، وشرف وكرَّم وبعد:

فهذا تعليق مختصر على القواعد البصرويَّة المشتملة على مواضع من علم العربيَّة، للشَّيخ العلاَّمة شمس الدين البصروي -تغمده الله تعالى برحمته، وأسكنه فسيح جنَّته...- قال المصنِّف: -رحمه الله تعالى ورضي عنه-: الكلام كلُّه مبني على ثلاثة أقسام...

ويختتم هذا المخطوط بقوله: وقال: لمّا: حرف وجود لوجود -أي وجود الثَّاني لوجود الأوَّل- مثل لمّا جاء زيد جاء عمرو. فوجد مجيء عمرو لأجل وجود مجيء زيد.

آخر ما يسَّره الله تعالى من هذا المختصر، والله أعلم بالصَّواب، وإليه يرجع المآب.

علَّقه لنفسه ولمن شاء الله من بعده، العبد الفقير الحقير، المعترف بالعجز والتقصير، الرّاجي عفو ربه، المفرط في يومه وأمسه، المستجير بربه أن يقيه حلول رمسه. محمد بن أبي بكر بن محمد بن عبده المؤدِّب الموهب -غفر الله له ولوالديه، ولمن دعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين.

وكان الفراغ منه عشيَّة الأَربعاء، خامس عشر من شهر المحرّم الحرام من شهور سنة ٩٤٩ من الهجرة النبويَّة المصطفويَّة، على صاحبها أفضل الصّلاة والسَّلام.

وإن تجد عيباً فسدَّ الخللا ... يستدرك الله العليُّ ذو العُلا
ولا تعاير من به عيب وقل ... جلَّ من لا عيب فيه وعَلا

وينتهي المخطوط بأحدَ عشرَ بيتاً من الشِّعر، منها البيتان المذكوران أعلاه. خاتماً هذه الأبيات بقوله:

إنِّي سألتك بالله الَّذي خضعتْ ... له السَّماواتُ وهو الواحدُ الباري
إذا تأمَّلت فاستغفر لكاتبه ... لعلَّ كاتبه ينجو من النَّار

وبعدهما اسم النَّاسخ وتوقيعه، وتاريخ النَّسخ، وهو عام ٩٤٩هـ. وأسفل منه ختم بحروف لاتينيَّة. تدلُّ على أنَّ المخطوط محفوظ في برلين.

وسأتَّخذ هذه النَّسخة أصلاً، لأنّها أقدم من نسخة المكتبة الظَّاهريَّة، إذ إنها نسخت في حياة المؤلِّف، كما هو واضح على الورقة الأخيرة من المخطوط.

ولكن يبدو أنَّ هذه النُّسخة، وقعت بعد نسخها، بيد أحد أفراد الشِّيعة المتطرفين، لأنَّني وجدت أنَّه كان كلَّما ورد ذكر أبي بكر، وعمر، وعثمان -رضي الله عنهم أجمعين- كان يكتب في الحاشية أو بين الأسطر كلاماً سيِّئاً، لا يليق بمقامهم السّامي -رضوان الله عليهم- كما في ورقة (١٤٨) بحق سيِّدنا عثمان -رضي الله عنه- وورقة (١٣٧) بحق سيِّدنا أبي بكر -رضي الله عنه- وورقة (١٤٩).

والنُّسخة الثَّانية: موجودة في خزانة المكتبة الظَّاهريَّة في دمشق، تحت رقم (١٧٥١ -عام-). وسأرمز لهذة النُّسخة برمز (ظ).

يبدأ هذا المخطوط -بعد ورقة الغلاف، المثبت عليها عنوان الكتاب، واسم مؤلِّفه، وتحبيس باسم ناسخه، الحاج مصطفى بن الحاج درويش -بمقدِّمة المؤلِّف: (بسم الله الرحمن الرحيم. يقول راجي عفو الله تعالى، علي بن خليل بن أحمد ابن سالم -وفَّقه الله تعالى للصَّواب، وختم له بخير، ورحم سلفه وأموات المسلمين، آمين: الحمد لله العفو الأكرم، الَّذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان مالم يعلم، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، سيِّد العباد وسلَّم، وعلى آله وصحبه الرَّافعين لقواعد الدِّين، وشرَّف وكرَّم وبعد:

فهذا تعليق مختصر على القواعد البصرويَّة المشتملة على مواضع من علم العربيَّة للشَّيخ العلاَّمة شمس الدِّين البصروي -تغمده الله تعالى برحمته، وأسكنه فسيح جنَّته-... قال المصنِّف -رحمه الله تعالى ورضي عنه-: الكلام كله على ثلاثة أقسام...

ويختتم المخطوط بقوله: وقال: لـمّا: حرف وجود لوجود، (وجود)[1] الثَّاني لوجود الأوَّل. مثل: لـمّا جاء زيد جاء عمرو. فوجد مجيء عمرو لأجل وجود زيد.

وهذا آخر ما يسَّر الله تعالى من هذا المختصر، والله أعلم بالصَّواب، وإليه المرجع والمآب والحمد لله وحده. وبعد هذا الكلام ختْم غير واضح الحروف.

وهي نسخة تامَّة واضحة تقع في خمسين ورقة، في كل ورقة ثمانية وثلاثون سطراً. وفي كلِّ سطر ما بين -(٨-١٠) كلمات. كتبت بخط نسخي جميل مشكول بعض الشَّكل. وعلى الورقة الأولى عنوان المخطوط: هذا كتاب شرح البصرويَّة في النَّحو. للشَّيخ العالم العلاَّمة، علي بن خليل بن أحمد بن سالم -تغمَّده الله بالرَّحمة والرَّضوان، بمنِّه وكرمه آمين آمين.

وعلى ورقة الغلاف نفسها تحبيس باسم ناسخه الحاج مصطفى بن الحاج درويش العلبي، على طلبة العلم بتاريخ ١٢٤٢ من الهجرة.

وقد أَخطأ كلٌّ من صاحب هديَّة العارفين، وصاحب معجم المؤلِّفين بقولهما: (علاء الدِّين علي بن خليل بن أحمد بن سالم الشَّافعي المتوفَّى سنة ٩٥٠هـ. صنَّف «شرح العقائد البصرويَّة في النَّحو»[2]. والصَّواب «شرح القواعد

---

(١) سقطت من الأصل كلمة (وجود) قبل كلمة الثاني وأضيفت ليستقيم المعنى.

(٢) هديَّة العارفين جـ ١ ص٧٤٤. لإسماعيل البغدادي. ومعجم المؤلِّفين جـ ٧ ص٨٨. لعمر رضا كحَّالة.

البصرويَّة في النَّحو » كما هو واضح وضوحاً لا يقبل الشّك على ورقتي الغلاف في نسختي المخطوط الموجودتين.

وقد أصاب صاحب كتاب الأعلام، إذ أورد اسم الكتاب صحيحاً بقوله: (علي ابن خليل بن أحمد بن سالم، علاء الدِّين البصروي. نحوي شافعي دمشقي، نسبته إلى بُصرى من بلاد الشَّام، صنَّف شرح القواعد البصرويَّة -خ في الظاهرية)[١].

أمَّا حاجي خليفة، صاحب « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » فلم يذكر الشَّرح في كتابه وإنَّما ذكر القواعد نفسها (المتن) بقوله: (قواعد البصرويَّة في النَّحو، مختصر كالكافية)[٢].

وذكر كارل بروكلمان في كتابه « تاريخ الأَدب العربي » أنّ اسم الكتاب، « شرح قواعد البصرويَّة في النحو » إذ يقول: (شمس الدِّين البصروي صاحب « القواعد البصرويَّة في النَّحو » وشارحها هو علاء الدِّين البصرويّ، علي بن خليل ابن أحمد بن سالم الشَّافعي البصرويّ)[٣].

وبهذا فقد أخطأ كلٌّ من إسماعيل باشا البغدادي، صاحب « هديَّة العارفين ». وعمر رضا كحَّالة، صاحب « معجم المؤلفين » في اسم هذا الكتاب، ولعلَّه تصحيف من الطِّباعة في هديَّة العارفين، لأنّ عمر رضا كحَّالة، اعتمد على « هديَّة العارفين » كما هو واضح في مصادره ومراجعه الَّتي أخذ عنها، فنقل الخطأ دون تحقيق.

من خلال قراءتي لهذا المخطوط بنسختيه المتوفرتين لديَّ، لم أجد اختلافاً كبيراً بين النُّسختين، إلا في بعض الأَلفاظ الَّتي سأشير إليها خلال التَّحقيق، أو في زيادة لفظ في نسخة، وحذفه من الأُخرى. وسأحدِّد هذا في مواضعه أثناء التَّحقيق -إن شاء الله تعالى-.

---

(١) الأعلام جـ ٤ ص٢٨٦. لخير الدِّين الزركلي.

(٢) كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون جـ ٢ ص١٣٧٥. لحاجي خليفة.

(٣) تاريخ الأدب العربي جـ ٢ ص٩٢٥. كارل بروكلمان.

محاولات تيسير النَّحو العربي

إنَّ الحديث عن التَّيسير في هذا المقام حديث عرضي، ولست بصدد الحديث عن محاولات التَّيسير في النَّحو العربي لولا العلاقة التي تربط « شرح قواعد البصريَّة في النَّحو » بالتَّيسير، إذ إنَّ هذا الكتاب ثمرة من ثمار محاولة التَّيسير عبر القرون والعصور.

من الأمور المسلَّم بها، الَّتي لا يختلف فيها اثنان، أنَّ النَّحو العربي وضع لغاية أساسيَّة وهي تقويم اللِّسان العربي، وحمايته من اللَّحن، وبخاصَّة بعد الفتوحات الإسلاميَّة، ودخول الأعاجم الدِّين الإسلامي الحنيف، يقول أبو الأسود الدُّؤلي: (هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام، ودخلوا فيه، فصاروا لنا أخوة، فلو عملنا لهم الكلام)[١]. فالغاية إذن من وضع النَّحو (أن يكون إماماً هادياً للنَّاس في تصويب لغتهم والنَّطق بها فصيحة على مذاهب العرب وأساليبهم، وأن يكون مرشداً لهم في تفهُّم كتاب الله، ومعرفة دقائق معانيه)[٢]. فظهرت الكتب النَّحويَّة، وكان أقدم كتاب نحوي وصلنا، كتاب سيبويه، وقد جاء ثمرة ما توصَّل إليه العلماء (فلا شكَّ أنَّ المؤلَّف الضَّخم في النَّحو الَّذي أطلق عليه بعضهم قرآن النَّحو ليس سوى حصيلة ما وصل إليه هذا العلم)[٣].

وكان منهج النُّحاة في بدايات نشأة النَّحو، يقوم على بناء القاعدة النحويَّة وفق أفصح اللُّغات وأشيعها وأجملها، والقياس عليها، وترك اللغات النّادرة غير الشَّائعة. ولكنَّ النَّحو تشعَّب عبر العصور لاختلاف المناهج في البحث، ولخروج العلماء عن الغاية الَّتي ذكرتها من النَّحو، ولتعدُّد المدارس النَّحويَّة واتِّجاهاتها ومناهجها.

---

(١) الفهرست ص٦٦ لابن النديم.

(٢) تيسير العربية ص١٩ للدكتور عبد الكريم خليفة.

(٣) المرجع السابق ص٢١.

في خضم هذا التشعُّب والابتعاد عن الهدف والغاية من النَّحو ظهرت محاولات كثيرة لتيسير النَّحو سارت وفق طرائق متنوعة هي:

أوَّلاً: التيسير عن طريق الشرح والتفصيل كما فعل شُرّاح المتون.

ثانياً: التيسير عن طريق الإيجاز كـ«المفصل» للزَّمخشري و«المصباح» للمطرِّزي.

ثالثاً: قسم لم يرد التيسير مباشرة ولكنَّه انتهى إليه كابن مضاء القرطبي في كتابه «الردِّ على النُّحاة».

رابعاً: قسم أراد التَّيسير عن طريق الشَّرح المقتصد والعبارة الواضحة والبعد عن المسائل الخلافيَّة والعلل الثّواني والثّوالث، وتجريد النَّحو من الزوائد ومما يستغني عنه المتعلِّم الشَّادي.

وبما أنَّ حديثي عن تيسير النَّحو ليس موضوعنا الرئيسي فقد اتّكأت في دراسة بعض الكتب الدَّاعية إلى تيسير النَّحو، على ما توصَّل إليه العلماء والباحثون الَّذين درسوها ومنهم أستاذنا الدُّكتور شوقي ضيف وأستاذنا الدكتور عبد الكريم خليفة، والأستاذ إبراهيم مصطفى وغيرهم.

واكتفيت من محاولات التَّيسير على كتاب «المصباح» للمطرِّزي.

من الكتب القديمة التي عملت على تيسير النَّحو ودرسها أستاذنا الدُّكتور عبد الكريم خليفة في كتابه «تيسير العربية» ثلاثة كتب هي:

أوّلاً: كتاب «الجمل في النَّحو» لأبي القاسم عبد الرحمن الزجَّاجي، المتوفَّى عام ٣٤٠ من الهجرة.

ثانياً: كتاب «الواضح» لأبي بكر الزُّبيدي الإشبيلي النَّحوي، المتوفَّى سنة ٣٧٩ من الهجرة.

ثالثاً: كتاب «اللُّمع في العربية» لأبي الفتح عثمان بن جنِّي، المتوفَّى سنة ٣٩٢ من الهجرة.

فقد عدَّها من أهم المؤلَّفات النَّحويَّة في القرن الرَّابع الهجري، الَّتي وضعت في النَّحو، من أجل تيسيره وتسهيل تعلُّمه، إذ يقول: (ولا شكّ أنّ كتاب «الجمل في النحو» كان حصيلة تجربة الزَّجَّاجي الفنية في التعليم، فقد جلس مدرِّساً في جامع بني أميَّة في دمشق)[١]. (فالهدف من وضع الزَّجَّاجي لكتابه، أنْ يكون كتاباً تعليميّاً ييسِّر لينتفع به النَّاس)[٢].

أمّا الكتاب التعليمي الثَّاني فهو كتاب «الواضح» للزُّبيديّ، فيقول: (وربَّما كان حصيلة تجربته التعليميَّة، عندما اختاره الحكم المستنصر بالله -صاحب الأَندلس- لتأديب ولده وولي عهده هشام المؤيَّد بالله)[٣]، ويضيف قائلاً: (ولقد وضع الزُّبيدي كتابه «الواضح» لغايات تعليميَّمة، وسلك به سبيل السُّهولة واليسر)[٤].

أمَّا الكتاب التعليمي الثَّالث فهو كتاب «اللُّمع في العربية» لابن جنِّي. فيقول فيه: (فوضع كتاب «اللُّمع في العربيَّة» ليناسب مستوى النَّاشئة من المتعلِّمين، فاقتصر فيه على عرض المسائل الأساسيَّة الضَّروريَّة من أَجل اللِّسان والقلم)[٥].

أمّا الزَّمخشري المتوفَّى عام ٥٣٨هـ. فقد وضع كتابه «المفصَّل» واقتصر مادَّته على المبادئ للمتعلِّمين، دون الخوض في تفاصيل وتأويلات، فجاء كتابه مختصراً في مادته واضحاً في عرض مسائله. يقول في مقدمته: (ولقد ندبني ما بالمسلمين

---

(١) تيسير العربية ص٤٥.

(٢) المرجع السابق ص٤٦.

(٣) تيسير العربية ص٤٧.

(٤) المرجع السابق ص٤٨.

(٥) المرجع السابق ص٤٩.

من الأَرب إلى معرفة كلام العرب، وما بي من الشَّفقة والحدب، على أشياعي من حفدة الأدب، لإنشاء كتاب في الإعراب محيط بكافَّة الأبواب، مرتَّب ترتيباً يبلغ بهم الأمد البعيد بأقرب السَّعي، ويملأ سجالهم بأهون السَّقي)[١]. أمّا من حيث تبويب الكتاب، فقد قسَّمه إلى أربعة أقسام هي: الأسماء، الأفعال، الحروف، المشترك بينها. وهو تبويب فيه شيء من التَّيسير على الدَّارس.

أمّا ابن مضاء القرطبي، أبو العبّاس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء اللَّخمي المتوفَّى عام ٥٩٢ من الهجرة، فقد وضع كتابه «الرَّد على النحاة»، وقد استلهم ابن مضاء المذهب الظاهري الَّذي يرفض القياس وما يتصل به من علل، ويكتفي بالظَّاهر من القرآن الكريم، والحديث النَّبوي الشَّريف، في الثَّورة على النَّحو والنُّحاة؛ لأنَّه وجد قواعد العربيَّة تتضخَّم بتقديرات وتأويلات وتعليلات وأقيسة، وشعب وفروع وآراء لا حصر لها ولا غناء. (ونجده في كتابه يهاجم نظرية العامل الَّتي عقَّدت النَّحو، وأكثرت فيه من التقديرات والمباحث الَّتي لا طائل وراءها -في رأيه-)[٢]. (كتقدير أنّ الظَّرف والجار والمجرور إذا وقعا أَخباراً أو صفات أو أحوالاً، يتعلقان بعامل محذوف. ولا حذف هناك ولا عامل -في رأيه- ولا عمل)[٣].

(وينكر أن يكون في قولنا: زيد قام، ضمير مستتر فاعل. فقام: فعل لا فاعل له)[٤]. (ويذهب إلى أنَّ ضمائر التّثنية والجمع في مثل: قاموا وقمن ويقومون ليست ضمائر، بل هي علامات على التّثنية والجمع)[٥].

---

(١) المفصَّل في علم العربية ص٥. لأبي القاسم الزَّمخشري.

(٢) المدارس النحوية ص٣٠٤ للدكتور شوقي ضيف. تجديد النَّحو ص٩ للدكتور شوقي ضيف.

(٣) الرَّد على النُّحاة ص٩٩ لابن مضاء القرطبي.

(٤) الرَّد على النَّحاة ص١٠٢.

(٥) المصدر السابق ص١٠٣.

ونجده لكي يوضِّح نظريَّة العامل، وأنها دفعت النُّحاة أَحيانا إلى رفض أساليب العرب ووضع أساليب مكانها لا يعرفها العرب (درس باب التنازع موضِّحاً ما جلبه فيه النُّحاة من صيغ معقَّدة عسيرة غريبة لم ينطق بها العرب)[١].

ودرس كذلك (باب الاشتغال)[٢]، و(باب فاء السَّبَبيَّة)[٣]، و(واو المعيَّة)[٤]، مصوِّراً تعسُّف النُّحاة في التأويل والتَّقدير، وينكر إِضمار (أنْ) بعدهما. وقد استلهم مذهبه الظَّاهري الَّذي يرفض ما وراء ظاهر النَّص من تقديرات وتأويلات فينكر (علَّة العلَّة)[٥] -أي العلل الثَّواني والثَّوالث كالتّعليل لعمل إنّ النَّصب والرفع- ولماذا لم تنصب الثاني وترفع الأوّل كالفعل؟.

(ونجده يكثر من مهاجمة الأَقيسة النَّحويَّة وما حشد منها في أَبواب النَّحو جميعها ممَّا يبعد تصوّره ويصعب فهمه، ولا يفيد في النُّطق السَّليم بالعربيَّة، وتقويم اللِّسان، أي فائدة -في رأيه-)[٦].

(ويهاجم القياس مُظهراً ضعفه وفساده كقياس (بوع وبيع) على (موقن) في قلب الياء واواً. ويرى أنَّ هذا فضول وتلاعب يجب تشذيب النَّحو منه وتخليصه منه حتى لا يبقى في النَّحو عسر وصعوبة)[٧].

من خلال هذا العرض نجد أنَّ الردَّ على النُّحاة «ليس كتاباً ميسَّراً في النَّحو، ولكنَّه يرمي بصورة من الصُّور إِلى تيسيره، أَمّا الغاية الأساسيّة منه فهو إِقامة

---

(١) الرَّدُّ على النحاة ص١٠٩.

(٢) المصدر السابق ص١٢١.

(٣) المصدر السابق ص١٤٢.

(٤) المصدر السابق ص١٤٧.

(٥) المصدر السابق ص١٥١.

(٦) المصدر السابق ص١٦١.

(٧) المصدر السابق ص١٦٩.

النَّحو على هُدى المذهب الظَّاهري (فالتَّيسير لم يكن غاية ابن مضاء الأولى وإنَّما أتى عرضاً من خلال المنهج الظَّاهري الَّذي دعا إليه في وضع قواعد النَّحو فغايته الأساسيَّة فقهيَّة وجاء التّيسير تابعاً لها)[١].

أمَّا ابن هشام الأنصاري المتوفّى عام ٧٦١هـ. فقد وضع كتابه « شرح قطر النَّدى وبل الصَّدى » لطلاب علم العربية، لينتفعوا به من خلال تذليل صعوبة « قطر النَّدى » فيقول: (هذه نكت حرَّرتها على مقدِّمتي المسمَّاة « بقطر النَّدى وبل الصَّدى » رافعة لحجابها ،كاشفة لنقابها، مكمِّلة لنقابها، مكمِّلة لشواهدها، متمِّمة لفوائدها، كاسية لمن اقتصر عليها، وافية ببغية من جنح من طلاَّب العربيَّة إليها)[٢].

ويبدو هذا التَّيسير في الطَّريقة الَّتي عالج بها ابن هشام مسائل النَّحو وقواعده فلو أخذنا (باب الاشتغال)[٣]، و(باب التَّنازع)[٤]، و(باب المنادى)[٥]، وغيرها من الأبواب العويصة لوجدناه قد عالجها وشرحها بيسر وسهولة، استصفى من خلالها قواعد النَّحو وقدَّمها للقارئ واضحة ميسّرة.

أمَّا كتاب « المصباح في علم النَّحو » لأبي الفتح ناصر الدِّين بن عبد السيِّد ابن علي المطرِّزي الَّذي حقَّقه ونشره الدُّكتور عبد الحميد السيِّد طلب فسأقف عنده وقفة متأنيَّة؛ لأنّ هذا الكتاب يعدُّ من الكتب الَّتي عملت على تيسير النَّحو، إذ يفصح المطرزي في كتابه هذا عن سبب تأليفه، (فيذكر أنّ ابنه (مسعوداً) بعد أن قرأ كتابه « الإقناع في اللُّغة » أراد أنْ يزوِّده بكتب الإمام عبدالقاهر الجرجاني، ليزيد من معلوماته النَّحويَّة ومعارفه اللُّغويَّة، ووجد أنّ أكثر

---

(١) انظر مقدمة الدُّكتور شوقي ضيف على « الردِّ على النُّحاة » ص٤٧ .

(٢) انظر مقدمة كتاب « شرح قطر النَّدى وبلّ الصدى » ص١٠ لابن هشام.

(٣) شرح قطر الندى ص١٩٢ .

(٤) المصدر نفسه ص١٩٧ .

(٥) المصدر نفسه ص٢٠١ .

كتبه تداولاً بين أئمة النَّحو «العوامل المائة» و«الجمل» و«التتمَّة» ولكنَّه وجدها طويلة وفيها كثير من الموضوعات المعادة، فاستصفى منها هذا المختصر الَّذي سمّاه بكتاب المصباح ليستضيء بأنواره)[1]. وقسَّمه إلى خمسة أبواب هي:

أولاً: باب في الاصطلاحات النَّحويَّة.

ثانياً: باب في العوامل اللَّفظيَّة القياسيَّة.

ثالثاً: باب في العوامل اللّفظيَّة السَّماعيَّة.

رابعاً: باب في العوامل المعنويَّة.

خامساً: باب في فصول من العربيَّة.

من خلال تقسيم الكتاب إلى هذه الأبواب، ومن خلال معالجته لقضايا النَّحو فيها، فيبدو لنا أن هذا الكتاب فريد في نوعه بين كتب النَّحو أسلوباً ومنهاجاً وطريقة تأليف، لأنَّ التَّبويب فيه أكثر وضوحاً مما هو عند سابقيه. إذ جاء «المصباح» بمنهاج دراسيّ جديد منظّم من حيث تبويب الموضوعات وترتيبها، فكان غرض المطرزيّ من هذا التَّبويب تيسير عرض موضوعات النّحو على ابنه (مسعود).

ففي باب الاصطلاحات النّحوية، عرض الموضوعات التَّالية وهي:

حدّ الاسم وعلاماته، وحدّ الفعل وأقسامه، وحدّ الحرف، وأنواع الجمل. ثمّ عرض في كتابه فصلاً في الإعراب، من حيث حدّ الإعراب، والإعراب بالحركات، والإعراب بما ناب عن الحركات، كإعراب الأسماء السِّتة والمثنَّى وجمع المذكَّر السَّالم وجمع المؤنَّث السَّالم، والممنوع من الصَّرف، والمضارع المنصوب والمجزوم، والمضارع المعتلّ الآخر.

---

(١) انظر المصباح في علم النحو ص٣٥ للمطرِّزي.

ثم انتقل إلى ذكر فصل في الأسماء، متناولاً، المعرب والمبني، والممنوع من الصَّرف وأسباب المنع، والمبني وأقسامه، والحرف وأقسامه، والعامل وأقسامه.

أمَّا في الباب الثَّاني فتناول العوامل اللَّفظيَّة القياسيَّة، فعرض الفعل اللاَّزم، والمتعدِّي، ومنصوب الفعل، وقسَّمه إلى خاصّ وعامّ. فالخاصّ ثلاثة وهي: المفعول به، والتمييز، والخبر المنصوب. والعام خمسة وهي: المصدر، والمفعول فيه، والمفعول له، والمفعول معه، والحال.

ثم انتقل إلى اسم الفاعل، واسم المفعول، والصِّفة المشبَّهة، والمصدر، والمضاف، والاسم التَّام.

وفي الباب الثَّالث تعرَّض إلى العوامل اللَّفظيَّة السَّماعيَّة، فبدأ بأقسامها، والحروف العاملة، وهي حروف الجر، والحروف النَّاصبة، وحروف النِّداء، وحروف الاستثناء. ثم يذكر الحروف الدَّاخلة على الجملة وهي: إنَّ وأَخواتها. وما ولا المشبَّهتان بليس، ولا النّافية، ثم انتقل إلى نواصب الفعل المضارع وجوازمه، والأسماء العاملة في الأسماء ككم الاستفهامية وكأيِّن، وأَسماء الأَفعال.

ثمَّ انتقل إلى الأفعال العاملة فبدأ بالأَفعال النَّاقصة، فأفعال المقاربة، فأفعال المدح والذَّم، فأفعال القلوب.

أمَّا في الباب الرَّابع فعرض العوامل المعنويَّة، إذْ ذكر الابتداء ورافع المضارع، وعامل الصِّفة.

أمَّا في الباب الخامس فقد وسمه بـ(فصول من العربية) إذ بدأ بالفصل الأَوَّل في موضوع المعرفة وأقسامها، والنَّكرة وأَقسامها. وفي الفصل الثاني تحدَّث عن المذكَّر والمؤنَّث، وأقسام المؤنَّث، وتأنيث العدد وتذكيره، وفي الفصل الثَّالث تناول التَّوابع وهي: التَّوكيد والصِّفة والبدل وعطف البيان والعطف بالحروف. أمَّا في الفصل الرَّابع فتحدَّث عن الإعراب الأَصلي، وغير الأصلي، وعنى بالأصلي

الرَّفع للفاعل، والنَّصب للمفعول، والجر للمضاف إليه. فهو يرى أنَّ الفاعل مرفوع أصلاً، وأمَّا باقي المرفوعات، فهي غير أصليَّة، وملحقة بالفاعل، ويرى أنَّ المنصوبات الأصليَّة خمسة هي: المفعول المطلق، والمفعول به، والمفعول معه، والمفعول له، والمفعول فيه. وأمَّا المنصوبات الأُخرى فهي ملحقة بها وليست أصليَّة. ويرى أنّ الجرّ الأَصلي، للمضاف إليه إما بالحرف أو بالإضافة المعنويَّة. والجر غير الأصلي، بزيادة حرف الجر في المرفوع نحو (بحسبك درهم) أو في المنصوب نحو قوله تعالى: ﴿**ولا تُلقُوا بأَيْديكُم إلى التَّهْلُكَةِ**﴾[1]، أو بالإضافة اللفظيّة نحو (ضارب زيد) و(حسن الوجه) ثم ذكر أنَّ الإعراب نوعان: صريح، وغير صريح. الصَّريح بالحركات أو بالحروف، وغير الصَّريح الحاصل في ضمائر الرَّفع والنّصب، إذ قصد بغير الصَّريح المبني لفظاً المعرب محلاً، ثم تعرَّض لأَنواع الضَّمائر كلِّها.

أمَّا خاتمة الكتاب، فهي كمتنه من حيث المادّة، لأَنَّه تناول فيها إضمار (أنْ) بعد الحروف السِّتة، وإضمار (رُبَّ) بعد الواو والفاء وبل. وإضمار العامل القياسي بدلالة الحالة، كقولنا للمتهيِّء للسفر: مكة. ولمن سأل. من فعل هذا؟ زيد بإضمار (فَعَلَه).

هذه هي الموضوعات الَّتي عالجها المطرِّزي في كتابه «المصباح». وقد عالجها معالجة جديدة من حيث تبويبها ومن حيث مادَّتها. فقد عرض علينا أبواب النَّحو بعد ذكر مصطلحات هذا العلم بحسب تأثُّرها بالعوامل وأنواعها وهي: العوامل اللَّفظية القياسيّة، والعوامل اللَّفظيَّة السَّماعيَّة، والعوامل المعنويَّة.

نلاحظ أنَّ هذا الباب الأَخير الَّذي عقده بعنوان (فصول من العربيَّة) لم يرتِّبه المؤلِّف بحسب العوامل، كما درج على هذه السُّنَّة في الأبواب السَّابقة،

---

(١) ١٩٥/ البقرة.

وإنَّما عالجه من حيث الوصف الظّاهري للكلمة، كالضَّمائر، وأسماء الإشارة، والتَّأنيث، والتَّذكير، والتَّوابع.

وقد عرض المطرِّزي أبواب كتابه كلَّها عرضاً يسير سهلاً ميسَّراً، وتوخَّى الوضوح، ومراعاة الحافز الّذي حفزه على تأليف هذا الكتاب.

ولنأخذ مثالاً على ذلك: أفعال المقاربة:

(وهي أربعة: عسى وكاد وكَرَب وأوشك. فعسى: يرفع الاسم وينصب الخبر، وخبره أنْ مع الفعل المضارع في تقدير مصدر منصوب، تقول: عسى زيد أنْ يخرج. كأنَّك قلت: قارَب زيد الخروج. وله وجه آخر. وهو أنْ يقال: عسى أنْ يخرج زيد. كأنَّك قلت: قرب خروج زيد.

وكاد، يرفع الاسم، وخبره الفعل المضارع، من غير (أنْ)، وذلك في تقدير اسم فاعل منصوب. فإذا قلت: كاد زيد يخرج. كان التَّقدير، كاد زيد خارجاً. إلا أنَّه لم يستعمل. ويجيء في معنى قرب الشَّبه من الشيء، نحو: كاد العروس يكون أميراً. وليس في عسى هذا القرب. وإنّما هو طمع ورجاء.

وكَرَب تستعمل استعمال كاد. وأوشك مثل عسى في وجهيها).

نلاحظ أنَّ المطرِّزي اعتمد في عرض قواعد النَّحو في كتابه، على العبارة الواضحة والبعد عن المسائل الخلافيَّة، والقواعد المتشعِّبة. وهو يجري على هذا الأسلوب الميسَّر في جميع أبواب الكتاب، ليسهل حفظه من قبل فلذة كبده، ليعلِّمه النَّحو.

وقيمة هذا الكتاب في نظري، أنَّه استجابة إلى إحساس كان يراود العلماء منذ وقت بعيد، في محاولة لاقتناص السُّبل المفضية إلى تقريب النَّحو إلى النَّاس في أيسر صورة، وأوضح طريق، وهو الطّريق عينه الّذي سلكه علاء الدين البصرويّ في «شرح قواعد البصرويَّة في النَّحو». وهو الطَّريق نفسه الّذي سلكه طائفة من المحدثين في تقريب النَّحو وتيسيره، وهي طرق وإنْ اختلفت في فروعها وطرقها، لكنَّ الغاية واحدة.

نماذج من صفحات المخطوطين

120

صفحة غلاف نسخة برلين

كتاب شرح البصرية

تاليف الشيخ الامام العلامة علاء الدين علي بن خليل
ابن احمد بن سالم الشافعي
تغمده الله تعالى برحمته
واسكنه فسيح
جنته بمنه
وكرمه
انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين امين يارب العالمين امين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

وان تجد عيبا فسد الخللا ... فجل من لا عيب فيه وعلا
ولا تعاير مرة عيبه ... فقل جل من لا عيب فيه وعلا

عن المرء لا تسل وسل عن صديقه ... وكل قرين بالمقارن مقتدي
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ... ولا تصحب الردي فتردى مع الردي

ان الطافة لم تزل تعد الاكابر ناشيه وهل رايت في الورى

الصفحة الاولى من نسخة برلين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال الشيخ الامام العالم العلامة علاء الدين علي بن خليل ابن احمد بن سالم تغمده الله تعالى برحمته واسكنه فسيح جنته. الحمد لله العفو الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وصلى الله على سيدنا محمد سيد العباد وسلم وعلى آله وصحبته الرافعين لقواعد الدين وشرف وكرم. وبعد فهذا تعليق مختصر على القواعد البصروية للشتملة على مواضع من علم العربية للشيخ العلامة شمس الدين البصروي تغمده الله تعالى برحمته واسكنه فسيح جنته بحاء الفاطمها وترغب فيه ان شاء الله تعالى لحفاظها وبالله المستعان وعليه التكلان واسأله ان يجعلني كذلك اهلا واستغفر الله واقول اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا. قال المصنف رحمه الله تعالى ورضي عنه الكلام كله مبني على ثلاثة اقسام هواي الكلام ما خصه بها وباسرع بها ثم يخرج عنها الى

الصفحة قبل الاخيرة من نسخة برلين

النهار موجودا فليلزم من انتفاء طلوع الشمس انتفاء
وجود النهار وقد لا يمتنع الجواب مثل لو كانت
الشمس طالعة كان الضوء موجودا فلا يلزم من انتفاء
طلوع الشمس انتفاء الضوء لان الضوء كما يكون اثرا للشمس
يكون اثرا لغيرها من النار والكواكب وقال لولا حرف
امتناع لوجود اي حرف يقتضي امتناع جوابه لوجود
شرطه مثل لولا زيد لاكرمتك فامتنع الاكرام لاجل
وجود زيد وقال لما حرف وجوب لوجود اي
وجود الثاني لوجود الاول مثل لما جاء زيد جاء
عمرو فوجد مجيء عمرو لاجل وجود مجيء زيد
آخر ما يسر الله تعالى من هذا المختصر والله اعلم
بالصواب واليه يرجع المآب

علقه لنفسه ولمن شاء الله من بعده العبد الفقير الحقير المعترف بالعجز
والتقصير الراجي عفو ربه المغفرة في يوم وليلة المشهور بربه
ان ربه حلول ونسبه محب ابي بكر محمد عبد الله الوهب عفا الله له ولوالديه
ولمن دعا له بالمغفرة وجميع المسلمين وكان الفراغ منه عشية الاربعاء خامس عشرين
شهر المحرم الحرام من شهور سنة ١٣٠٩ من الهجرة النبوية المصطفوية على صاحبها
افضل الصلاة واتم التحية

وانا احمد عيسى مسعد الخلايلة يستغفر الله العلي ذو العلا

إن الحديث مالهُ عربيّة فيما رواهُ لنا الثقات عن السلف
شبه للباب معلوق بآيره مخيلات عنوف ليس داخلهُ علف

وإن تجد عيبًا فسُدّ الخلّة ليس ترك الله العلي ذو العلا
ولا تعاير بهِ غيبٌ وقل حبذا من لا عيب فيه وعلا

تتبع عيوب الناس يا عاقل وإغمض جفون الطرف عن كثفها
اما ترى العين مع قربها لا تبصر العين الا باختها

أخي لن تنال العلم الا بستة سأنبيك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة وارشاد ذي إتقان وطول زمان

تكاملت نعم السرور لصاحبه ومعنى الإله بمنه عن كاتبه

إني سألتك بالله الذي خضعت له السموات وهو الواحد الباري
إذا تأملت فاستغفر لكاتبه لعل كاتبه ينجو من النار

والكمال لله

Bibliotheca Regia Berolinensis.

هذا كتاب شرح البصر وتيسير النحو
للشيخ العالم العلامة علي بن خليل بن احمد
الرسالمي تغمده الله برحمته والمسلمين
بمنه وكرمه آمين
آمين

لحمزة في الوقف على هولا خمسة وعشرون وجها
ه على التحقيق والطول والقصر والتوسط على
الفي هولا واثنان بالروم وعلى التسهيل لذلك

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا
نبي بعده وبعد فقد وقفت واحبس وتصدق وابد وخلد هذا
الكتاب من أوله الى آخره الحاج مصطفى ابن الحاج درويش العلي رغبة
فيما عند الله من الثواب وطلبا لجزيل يوم الحساب على من ينتفع
به من طلبة العلم والله خير الشاهدين حرر سنة ١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول راجي عفو الله تعالى علي ابن خليل ابن احمد ابن سالم
وفقه الله تعالى للصواب وختم له بخير ورحم سلفه وامواتِ
المسلمين امين الحمد لله العفو الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم وصلى الله على سيدنا محمد سيد الحبيب
وسلم وعلى آله وصحبه الراغبين لقواعد الدين وشرف وكرم
وبعد فهذا تعليق مختصر على القواعد البصرية
المشتمل على مواضع من علم العربية للشيخ الامام شمس الدين
البصري نحمده الله تعالى برحمته واسأله فتح حسنة
تحل بها الغاطها وترغب فيها ان شاء الله تعالى حفاظها
وبالله المستعان وعليه التكلان واسأله ان يجعلني
لذلك اهلا واستغفر الله واقول اللهم لا سهل الا ما
جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا قال
المصنف رحمه الله تعالى ورضي عنه الكلام كله على ثلاثة
اقسام هو اي الكلام ما خوذ منها وناشئ عنها ولا يخرج
عنها الى ربع لان جميع ما نخطر بالبال عند لفظها احدها
اسم كزيد والثاني فعل كقام ويقوم وقم والثالث
حرف كهل والكلام هو اللفظ المفيد فائدة يحسن
السكوت عليها كزيد قائم وقام زيد وقم

طفي وكلا لانظم وجعل ابن هشام الجواب امتنا بمعنى
في الاستقبال حيه لكرة همزة ان في كلا ان الانسان ولو
قت بمعنى حقا لما كسرت لانها تفتح بعدها وقال لو حرف
امتناع لامتناع اي امتناع الجواب في الاكثر لامتناع الشرط
مثل لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجودا فيلزم من انتفاء
طلوع الشمس انتفاء وجود النهار وقد لا يمتنع الجواب مثل
لو كانت الشمس طالعة كان الضوء موجودا فلا يلزم من انتفا
طلوع الشمس انتفاء الضوء لان الضوء قد يكون اثرا للشمس يكون
اثرا اخر لها من النار او الكواكب وقال رحمه الله لو لا حرف
امتناع لوجود اي حرف يقتضي امتناع جوابه لوجود شرطه
مثل لو لا زيد لاكرمتك فامتنع الاكرام لاجل وجود زيد
وقال لما حرف وجود لوجود الثاني لوجود الاول مثل
لما جاء زيد جاء عمرو فوجد مجيء عمرو لاجل وجود زيد وهذا
اخر ما يسر الله تعالى من قول المختصره والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب وانا العبد الحقير